واقع النظرية السوسيولوجية: دراسة تحليلية

أ. زهرة البشير محمد الجمل
كلية الأداب – جامعة صبراته

مقدمة:

إنَّ ظروف النشأة الأولى لعلم الاجتماع في ليبيا، والعالم العربي وجه توجهاً نظرياً جعلت أبناءه المشتغلين به من جيل الرُّواد بين اتجاهين، الاتجاه الأول: المدرسة الفرنسية الحديثة في علم الاجتماع (مدرسة دوركايم) يلخَّص أعمالهم وينطلق من مفاهيمها الأساسية دون أي اعتبار للواقع الاجتماعي، ثم تهاوت تلك المدرسة في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات تحت وطأة الاتجاه الأمبريقي الوافد من القارة الأمريكية الشمالية، الذي وجد ملاذاً من التنظير على الساحة العملية من خلال إجراء دراسات ميدانية على بعض السمات والخصائص والمشكلات الاجتماعية، وبالإمكان أنْ تنجح النزعة الأمبريقية في تطوير النظرية الخالصة، وتقديم موقف متكامل ومتبلور لعلم الاجتماع من قضايا مجتمعاتنا التي تتحرَّك بسرعة من واقعها اليومي، وملاحقته ورصده وتقييمه، وعلى الرغم من الجدل الدائر في كافة أنحاء العالم الثالث عن كفاءة النظرية السوسيولوجية في صياغتها الغربية؛ لتفسير الواقع الدينامي في مجتمعاتنا، التي لم نكن نعرف حتى الوقت القريب من هذا الاجتماع إلا ملامحه التقليدية، ولم نستطع ملاحقة التيارات الجديدة التي ثارت داخل علم الاجتماع الغربي نفسه، التي نقضت كثيراً من مسلَّماته وشكَّكت في كثير من قضاياه، وأبانت كثيراً من نقاط الضعف فيه[1].

وعلى اعتبار أنَّ النظرية مهما بلغت بساطة أسسها وتماسكها المنطقي دون تثبتها من خلال الملاحظة والتجارب المتكررة، تبقى مجرَّد فكرة مثيرة للانتباه دون دعامة دافعية تستند عليها، وبناءً على ذلك لا توجد محاولات لاختبار الأطر النظرية الغربية والتحقُّق الموضوعي عن صحة فرضياتها ومسلَّماتها، ومدى ملاءمتها للواقع الاجتماعي في ظل تشابك وتعقُّد الحياة الاجتماعية في مجتمعاتنا، وعلى الرغم من تنوُّع المنتوج المعرفي إلا أنَّ خبرة الدراسات الميدانية لم تكن مؤهلة لأنْ تضيف إلى الرصيد النظري لتراث علم

الاجتماع شيئاً، فضعف التأهيل النظري يؤدي إلى ضعف التوجيه النظري للباحث الاجتماعي مع أنَّه أمعن النظر إلى التراث الغربي الذي كان يستقي منه نظرياته وأدواته التي يبني عليها أطره النظرية، والسبب غموض النظرية والصعوبة الواضحة في فهمها واستخدامها أو تطبيقها، وهي وسيلة لإنتاج المعرفة، وأنَّنا بحاجة إلى أشكال نظرية مختلفة لتفسير الظواهر المتباينة.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى محاولة تحليل الفكر السوسيولوجي، وأهم الانتقادات التي تعيد النظر في أغلب القضايا الكلاسيكية والمعاصرة، التي تقوم عليها النظرية الاجتماعية التي تسهم إسهاماً مباشراً للنهوض بعلم الاجتماع في ليبيا.

ومن خلال محاولة للإجابة على السؤال التالي: هل بالإمكان تأسيس نظرية اجتماعية تفسِّر الواقع الاجتماعي الراهن في المجتمع الليبي؟

ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج (الاستنباطي) للوصول إلى استنتاجات نظرية.

المحور الأول– ماهية النظرية:

(1) المصطلحات ذات العلاقة.

(2) الصعوبات التي تواجه عملية التنظير الاجتماعي.

(3) الآليات.

المحور الثاني– مدخل الرؤية التحليلية للنظرية في علم الاجتماع:

رؤية تحليلية للنظريات الكلاسيكية والمعاصرة في علم الاجتماع (دوركايم، ماركس، فيبر)، (بارسونز، جيدنز، هابرماس).

الاستنتاجات.

الخاتمة.

هوامش البحث.

المحور الأول– ماهية النظرية والمصطلحات ذات العلاقة:

(1) ماهية النظرية:

(أ) **النظرية:** نلاحظ أولاً أنَّ النظرية تعرف بوصفها حكماً تقريرياً عاماً على ظاهرة اجتماعية، ومعنى هذا أنَّ علم الاجتماع يسعى إلى الذهاب إلى أبعد من مجرَّد الوصف

البسيط لبعض الوقائع المحدودة والمنفصلة عن بعضها، وذلك بهدف أنْ يتوصَّل إلى مستوى مختلف من التحليل.

من هنا تغطي الأحكام النظرية عدداً من الوقائع المتماثلة أو المتشابهة، وتحاول بلورة أوجه الشبه بينها، وأسباب وجود أي فروق أو اختلافات فيما بينها، وإذا عدنا إلى الاستعانة بمثال التحصيل الدراسي نجد أنَّ علماء الاجتماع يتأملون إحصائيات التحصيل الدراسي على امتداد عدَّة سنوات، ثم يصوغون من واقع تلك المراجعة والتأمل بعض الأحكام النظرية المتعلقة باستمرار الفروق بين بعض الجماعات، والخاصة كذلك بأسباب تغير بعض تلك الفروق عبر السنين، ويقودنا هذا الملمح الثاني المهم من ملامح النظرية، وهو أنَّ النظرية تسعى إلى تفسير الظواهر الاجتماعية، وذلك من خلال بلورة أسباب مقنعة يوجد ما يدلِّل على وجود مثل هذه الفروق بين تحصيل الجماعات المختلفة وحدوث تغيرات في نتائج هذا التحصيل.

والحقيقة أنَّ الغرض من وراء تفسير الظواهر الاجتماعية، هو أنْ نصبح قادرين على التنبؤ بالأنماط التي ستجد في المستقبل، وأنْ نستطيع التأثير في السياسات الاجتماعية التي من شأنها أنْ تحدث تغيرات إيجابية في تلك الأنماط، وبالرجوع إلى مثال انخفاض مستوى التحصيل الدراسي يمكن القول أننا لو عرفنا سبب انخفاض مستوى تحصيل جماعات بعينها فسيكون بمقدورنا خلق الظروف التي من شأنها أنْ تدعم أداء أفراد تلك الجماعات وتحسِّن منه.

ومن الواجب أن نشير في هذه الجزئية إلى أنَّ ذلك التطور والتحسين قد لا يكون بالأمر السهل دائماً، وسبب ذلك أنَّ المجتمع الإنساني يختلف عن ظروف البيئة الطبيعية من ناحيتين مهمتين، الناحية الأولى أنَّ البشر كائنات ذات إرادة حرة، وبوسعهم أنْ يغيروا من سلوكهم وفقاً لما يفضِّلونه من رغبات أو أيديولوجيات، أو حتى نزوات عابرة.

الناحية الأخرى أنَّ المجتمعات لا تعرف السكون، أو الاستاتيكية (الثبات على حال واحد) ولكنَّها تتغير بمرور الزمن، وربما تحدث بعض تلك التغيرات بطريقة غير متوقَّعة، ومن شأنْ ذلك أنْ يجعل وضع قوانين عامة شاملة تصدق على جميع المجتمعات، وفي كل العصور يجعل ذلك أمراً مستحيلاً.

الملمح الثالث من ملامح النظرية، هو أنَّ الحكم التقريري النظري يجب أنْ يكون قابلاً للتمحيص والمراجعة من جانب العلماء الآخرين، الذين لم يشاركوا في عملية التوصُّل إليه. ذلك أنَّ علماء الاجتماع هم بشر في نهاية الأمر، يتأثرون بما يؤمنون به سلفاً من فروض أو يميلون إليه من تحيُّزات، ونلاحظ أنَّ علماء الاجتماع عندما يكونون بصدد وضع نظرياتهم يتبعون الطرق و الأساليب المنظِّمة للتفكير، تكون بمثابة المنظورات التي تؤثر على عملهم النظري هذا وتطبعه بطابعها.

لهذا يصبح من الأمور عظيمة الأهمية إمكانية تعريض الشواهد والبراهين التي يستخدمها علماء الاجتماع لدعم وتأييد أحكامهم النظرية، وتعريضها للتمحيص بمعرفة طرف مستقل، وهنا تلعب منهجية البحث الدور المحوري[2].

(ب) المصطلحات ذات العلاقة.

- **الوظيفية:** توجُّه نظري ينهض على فكرة أنَّ الوقائع والأحداث الاجتماعية يمكن تفسيرها على الوجه الأفضل على أساس الوظائف التي تؤديها، أي الدور الذي تؤديه من أجل تحقيق استمرار المجتمع واستخداماته.
- **الوظائف الظاهرة:** وظائف جانب أو نمط من النشاط الاجتماعي تكون معروفة للأفراد الذين ينخرطون في موقف معيَّن في الحياة الاجتماعية، وتكون مقصودة في حد ذاتها.
- **الوظائف الكامنة:** الآثار الوظيفية التي تتحقَّق عن غير قصد، أو حتى بدون وعي من جانب أفراد النسق الاجتماعي الذي تحدث فيه.
- **البنيوية:** منحى نظري اشتق أساساً من دراسة اللغة، يهتم بتحديد الأبنية في الأنساق الثقافية أو الاجتماعية.
- **التفاعلية الرمزية:** منحى نظري في علم الاجتماع تم تطويره على يد عالم الاجتماع جورج هربرت ميد، وهو منحى يولى اهتماماً كبيراً لدور الرموز واللغة كعناصر أساسية في مجمل التفاعل البشري.

- **الرمز:** عنصر يمثِّل عنصراً آخراً، أو يشير إليه كما في حالة العلم الذي يرمز إلى الأمة
- **الماركسية:** كيان من الفكر يشتق عناصره الأساسية من أفكار كارل ماركس.
- **المعضلة النظرية:** مشكلة نظرية رئيسية تشكِّل أساساً لمناظرات مطوَّلة في حقل علم الاجتماع[3]

(2) **الصعوبات التي تواجه عملية التنظير الاجتماعي:** يبدو أنَّ كلمة نظرية تثير في بعض الأحيان الخوف في نفوس الناس، فالكثير من النظريات عصية على الفهم، لا يشعر القارئ بأنَّه يتعلَّم جديداً، فالنظريات تحتاج من المتخصصين في علم الاجتماع من طلاب علم الاجتماع إلى جهد للحصول على فهم متواضع. على اعتبار أنَّ القضايا التي تجبر البشر على اللجوء للنظرية، لا تتعلق بالبحث وحده، إنَّها قضايا نواجهها في حياتنا اليومية لفهم ما يجري لنا وللآخرين من حولنا، لذا هناك أسباب حقيقية تدفع البشر إلى إنتاج أعمال نظرية، فالرحلة بين المشكلات والنتائج رحلة نقوم بها في المواد الدراسية المخصَّصة للنظرية الاجتماعية المحفوفة بالمخاطر ذاتها ابتداءً من تعلُّم النظرية بطريقة أيسر، لأنَّ طبيعة علم الاجتماع ليس بتلك الكيفية التي تمكننا من الانتقال رأساً من دراسة عملية مليئة بمعلومات عن الحياة الاجتماعية، ومن ثم فالنظرية الاجتماعية بطبيعتها عامة، و لها صلة بكل المجالات المستقلة التي يتناولها علم الاجتماع.

ليس بالإمكان الانتقال مباشرة من دراسة اتجاهات العمال مثلاً إلى نظرية معيَّنة، ذلك أنَّ أي نظرية ذات قيمة علمية، يجب أنْ تعالج مسائل أكثر بكثير من اتجاهات العمال، وعلينا أنْ نجمع النمطين معاً، وتستخدم دراساتنا للواقع بصفتها المادية الأولية للنظرية، ونستخدم نظريتنا كي تساعد على فهم نتائج دراستنا للواقع.

فلابد أنْ نبدأ بالنظرية ذاتها، وهذا ما يجعل الأمر في غاية الصعوبة، وهناك عوامل أخرى تزيد صعوبة، فثقافتنا ليست ثقافة تتقبَّل النظرية بكل تفاصيلها وتشعبانها بسهولة، ويتعلم أكثرنا وبطريقة تكاد تكون لا شعورية ألا نثق بالنظرية، أو نصل إلى الاقتناع بأنَّها تتجاوز إدراكنا، ومما يزيد من الصعوبة أيضاً أنَّ دراسة النظرية الاجتماعية وتدريسها ذاتهما يتمان في جو يلفه الغموض، وهذا بدوره يفرز بيئة غير مواتية للدراسة.

إنَّ هذه الصعوبات تواجه طلاب علم الاجتماع، فهم يتناولون النظرية درساً لأنَّه لا خيار أمامهم، فهي إحدى المواد الإلزامية في حياة الطالب العلمية، إذ يمكن التعامل مع النظرية ليس بالتظاهر بأنَّنا باستطاعتنا جعل النظرية سهلة، بيد أنَّ باستطاعتنا جعلها أسهل ممَّا هي عليه[4].

(3) الآليات: إنَّ الفهم النظري هو الذي يمثِّل التحدِّي الأكبر للطلاب والباحثين، وسبب ذلك يعتقد أنَّ النظريات أمور مجرَّدة، وأنَّه يصعب ربطها بالعالم الواقعي لذا أهتم هذا المحور بتوضيح آلية فهم النظرية من خلال تنمية المهارات والقدرات، هي (التفسير، التطبيق، التحليل، التقييم) التي تساعد الباحث على فهم النظرية وتطبيقها بشكل إيجابي وفقاً للنقاط التالية:

- يعني التفسير الرجوع إلى نصوص وكتابات من نوعيات مختلفة كجداول البيانات الإحصائية، والقدرة على التعبير عن مدى فهم المادة من تلك النصوص.
- التطبيق يعني القدرة على استخلاص السوسيولوجية واستخدامها بالطرق المناسبة للإجابة عن الأسئلة المطروحة.
- يعني التحليل القدرة على القيام بتشريح الحجج والنظريات والأوصاف والشواهد والقدرة على فهم المناقشات حول مسائل معينة.
- التقييم يعني القدرة على وزن المناقشات والحجج السوسيولوجية في ضوء الشواهد والبراهين المتاحة[5].

تمرين تنمية مهارات نقل المعرفة والتقييم:

(1) النظرية النقدية: ترتبط النظرية النقدية بأعمال مدرسة فرانكفورت، وهم جماعة من الماركسيين الجدد الألمان الذين قرَّروا الإفصاح عما يعدونه نقطة ضعف للماركسية: ألا وهو ميلها إلى الحتمية الاقتصادية. وقد قدَّم كل من تيودور أدو رنو وماركس هوركهايمر، وهربت ماركيوز تفسيراً أكثر دقة، وإحكاماً للبناء الاجتماعي، مع الاهتمام بإبراز عناصر المجتمع التي يمكن أنْ تسهم في تحقيق (السيطرة)، أي الطريقة التي يتبعها النظام في فرض سيطرته على الناس، وقهرهم تزييف وعيهم لضمان إعادة إنتاج الموقف الاجتماعي والاقتصادي السائد.

كما يقوم مفكرو النظرية النقدية نقداً للمجتمع المعاصر أيضاً، ويتصدَّر هذا النقد تحليل الثقافة، ودورها في إبقاء الجماهير على حالها. ويكرِّس ماركيوز (1964) جانباً كبيراً من أعماله للكتابة عمَّا أسماه (الثقافة ذات البعد الواحد)، التي يراها تسود المجتمع المعاصر (ينظر: تمرين 2-5 للوقوف على فهم لهذه الفكرة). فهو ينسب لصناعة الثقافة دوراً قوياً في خلق ونشر ثقافة زائفة تخدع الجماهير، وتخلق لديهم احتياجات زائفة. ومن شأن ذلك أنْ يمنع التفكير في أي أعمال ثورية مناهضة للجماعات المسيطرة. فصناعة الثقافة تنجح في إخضاع الجماهير من خلال نشرها مجموعات جاهزة من الأفكار. فيصبح الناس مهووسين بتوافه الأمور، وأحاديث النميمة والموضة والبدع الجديدة، والرغبة في نشر ثقافة جماهيرية بدلاً من العمل تطوير رؤية ثورية للظروف الاجتماعية التي تعيش فيها تلك الجماهير وسبل التحرُّر منها.

تحليل – تقييم	تمرين 2-5
اختر مثالاً لما أسماه ماركيوز (الثقافة ذات البعد الواحد) التي ترى أنَّها منتشرة في المجتمع، ثم ناقش مع مجموعة من زملائك الطلاب تأثير هذه النماذج من وجهة نظر النظرية النقدية/ الماركسية. وفيما يلي بعض النماذج التي تستطيع أنْ تبدأ بها: • **برامج تليفزيون الواقع، مثل برنامج (الأخ الأكبر).** • **التمسك بالعلاقات التي تحمل اسم (المصمم) أو (المنتج) على قطع الملابس وعلى الأحذية.** • **عبادة الشهرة، أي الرغبة الشديدة في أنْ يصبح الإنسان مشهوراً من أجل الشهرة، وليس لأي غرض آخر.**	

ويرى مفكرو النظرية النقدية أنَّ المجتمع الحديث يتسم بعدم الرشد والقهر[6].

واستلاب العناصر الأساسية للحياة الإنسانية، وبخاصة القدرة على تغيير البيئة المحيطة، وعلى عمل اختبارات جماعية رشيدة بشأن أمور الحياة. ولكن الملاحظ أنَّ المجتمع الحديث يتسم كذلك بسمة الرشد، وهي العملية التي بمقتضاها تصبح المعرفة والأشياء وسائل لتحقيق غايات معيَّنة، وليست غايات في ذاتها. ويرتبط هذا الأمر بظهور أسلوب التفكير التكنوقراطي، الذي يهتم بتحقيق السيطرة على حساب التحرُّر.

يسمي المفكرون – الذين يتبنون آراء مدرسة فرانكفورت – الأبنية البيروقراطية الرشيدة التي تتحكَّم في الثقافة الحديثة "صناعة ألثقافة ويرون أنَّ صناعة الثقافة هي المسئولة عن إنتاج ثقافة زائفة، تعمل على خداع الجماهير وتخديرهم. ولو كان أتباع مدرسة فرانكفورت على حق؛ لأصبح من الممكن أنْ نجد الشواهد الدالة على أنَّ وسائل

الإعلام توجّه اهتمامها إلى توافه الأمور، وتصورها كما لو كانت أموراً مهمة، وبذلك تصرف الانتباه بعيداً عن القضايا (الحقيقية) التي تجعل الجماهير تنظر بعين ناقدة إلى النظام الاجتماعي والأبنية الاجتماعية القائمة. ويستهدف التمرين التالي مساعدتك على تقدير مدى قدرة هذه الأفكار على الثبات في مواجهة البحث والتمحيص.

تطبيق – تحليل تقييم	تمرين 2-6

على طلاب الفصل أنْ يقوموا بتجميع الصحف المختلفة التي تصدر على مدى أسبوع. حاول تنويع الصحف التي يتم جمعها مثل الصحف ذات القطع الصغيرة، والنشرات المنتظمة على صفحة كبيرة واحدة، والصحف اليومية، والصحف الأسبوعية:

1- تقوم مجموعة صغيرة من طلاب بعمل تحليل مضمون مبدئي باستخدام مجموعة الأسئلة الواردة فيما يلي: كأساس لهذا التحليل. قم بتصميم جدول لتفريغ بيانات تحليل المضمون على عد وتصنيف النماذج التي تبحث عنها. وقد يتخذ جدول تحليل المضمون شكل الجدول أو الرسم البياني (بالنقط)، وفيه تكتب في الخانة الرأسية إلى أقصى اليمين عناصر السمات المهمة (كرة القدم، عنصر الشهرة، المسلسلات التليفزيونية.....الخ). ويدوَّن في الخانة العرضية أعلى الجدول أسماء الصحف التي تمت دراستها. وعن طريق استخدام أي وسيلة للإشارة في كل خانة إلى كم المادة الصحفية المخصصة لكل بند من بنود الموضوعات(مقاس مثلاً بطول المادة بالعمود بالسنتمترات كأنْ يقال مثلاً إنَّ المادة تغطِّى15 سم طول العمود). وبعد الفراغ من ذلك يمكنك عمل تحليل سيميولوجي (دلالي) للعلامات/الرموز الواردة.

- **ما مقدار التوازن الذي تتسم به هذه المقالات؟**

(أ) ابحث عن العناصر والموضوعات (الجادة)، مثل أمور السياسة وأخبار الجريمة، والحرب والسلام والاقتصاد...الخ، ثم أجب عن ألأسئلة الآتية:

- **ما نسبة الموضوعات– من تلك الفئة (الجادة)؟ التي تتبنَّى موقف الثقافة الجماهيرية، أي التي تركز على توافه الأمور على حساب الحقائق.**
- **ما التفسيرات التي تقدَّم لمثل هذه الأمور (الجادة)؟**

(أ) قارن محتويات صحيفتين مختلفتين، ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

- **ما الصحيفة التي يبدو أنَّها تفضل توافه الأمور على الأخبار (الجادة)؟**
- **ها تسمح أي من الصحيفتين للأمور التافهة أنْ "تتسلل من الباب الخلفي بمعنى أنَّها قد تركز على توافه الأمور في ثنايا عرضها للموضوعات (ا لجادة)؟**
- **تأمل مقالات رئاسة تحرير الصحيفة إلى أي مدى تشجع كل مقالة منها التفكير النقدي لدى القارئ؟**

2-قارن بين الأفكار التي تتولَّد من دراسة إجابات الأسئلة التي أوردناها فيما سبق، مع الأفكار التي تولَّدت من الإجابات التي توصلت إليها مجموعة أخرى من زملائك (ممن قاموا بأداء نفس التمرين). ثم ناقش الأمور التالية:

تقييم مدى التوافق بين الأفكار التي توصلت إليها؟

تقييم إلى أي مدى أدهشتك النتائج التي انتهيت إليها؟

تقييم إلى أي مدى تؤيد نتائجك آراء مدرسة فرانكفورت؟

نقاط القوة والضعف في النظرية النقدية.

(1) أوجه القوة:

- تضفي النظرية النقدية مزيداً من المصداقية على الرأي القائل به، لا يمكن فهم البناء الاجتماعي في ضوء الاعتبارات الاقتصادية وحدها.
- من شأن تركيز مفكري النظرية النقدية الاهتمام على دور الثقافة في استدامة قوة الطبقة الحاكمة تحذير الجماهير من الأخطار المحتملة، التي يمكن أنْ تمثلها المؤثرات الثقافية.
- عمل مفكرو النظرية النقدية على إثراء الفكر من خلال ما قدَّموه من كتابات نقدية. فقد أوضحوا أنَّ كل شيء قابل للنقد. ومن شأن هذا أنْ يفتح الباب للوصول إلى معرفة جديدة يمكن أنْ تقودنا إلى إحداث تغيير اجتماعي، على العكس من القبول المطلق – دون جدال– للوضع القائم في المجتمع والثقافة.
- قدَّم مفكرو النظرية النقدية من خلال ربط العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ببعضها البعض نموذجاً علمياً مفيداً لإمكانيات وقدرات التحليل الجدلي[7].

(2) أوجه القصور:

- يرى النقاد أنَّ مفكري النظرية النقدية لم يقدموا إسهاماً يذكر لعلم الاجتماع، اللهم إلا بعض الانتقادات الخاوية؟
- أدينت النظرية بسبب عدم اهتمامها – بالقدر الكافي – بالسياق التاريخي والمقارن الذي تجرى فيه الأمور.
- يعتقد البعض أنَّ النظرية النقدية قد بالغت في إظهار تأثير الثقافة على حساب العوامل الاقتصادية.
- تذهب النظرية النقدية إلى أنَّ العوامل الثقافية قد أجهزت على القدرات والإمكانيات الثورية للطبقة العاملة. وهو الأمر الذي لا يوافق عليه الماركسيون التقليديون.

بناءً على التمرين السابق نستطيع أنْ نستخلص آلية فهم النظرية من خلال تنمية المهارات والقدرات، هي (التفسير، التطبيق. التحليل. التقييم).

المحور الثاني- رؤية تحليلية للنظريات الكلاسيكية والمعاصرة:

مدخل: يناقش هذا المحور النظريات الرئيسية في علم الاجتماع لكل من (ماركس 1818- 1883م) و (دوركايم 1858- 1917م)، و (فيبر 1864- 1920م)، وبعض النظريات المعاصرة (**بارسونز، جيدنز،هابرماس**).

على الرغم من أنَّ علماء الاجتماع المعاصرين قد أثاروا مسائل إضافية، وربما مختلفة من تلك التي أثارها ماركس ودور كايم وفيبر، فاستمرار أهمية أعمال هؤلاء الثلاثة تعكس أمرين أولهما: أنَّ المسائل العامة تتشابه مع بعض مسائل علم الاجتماع اليوم، وثانيها: أنَّ المنظورات السوسيولوجية أبدعها هؤلاء المؤسسون تم تطويرها وتعديلها ولكن لم يتم إحلالها إحلالاً كلياً.

أولاً- التفكير النظري: إنَّ الخطوة الأولى في تسهيل النظرية على الفهم هي إعادة النظر بالطريقة التي يتناول بها الموضوع، فمن الممكن أنْ يعرف ما قاله بارسونز بإعادة صياغة ذلك بشكل مقبول (مقالات وأسئلة الامتحان) ففهم النظرية مسألة تتعلق بتعلم التفكير نظرياً أكثر منها بتعلم النظريات ذاتها، فعملية التعلم لكي تكون أسهل لو كان لذا الناس معرفة بطرق تفكير من حولنا ومقاصدهم على اعتبار أنَّ المشكلات التي تدفع البشر إلى النظرية هي مشكلات نواجهها في حياتنا اليومية التي نقوم جميعاً بالاستجابات لها بالتفكير فمعظمنا يتأثر بطريقة ما بالأحداث التي هي خارج نطاق إرادتنا، التي لا تكون أسبابها واضحة للعيان كأنْ لا يقبل طالب في الجامعة، أو إحدى الكليات العلمية كما كان يتوقع أنَّنا نحاول حيال هذه الأحداث أنْ نتصرَّف لتقليل ضررها – لكنَّ وقوعها أمر محتوم – فضلاً عن سبب وقوعها غير معلوم نحاول إيجاد تفسير من كل الحالات، وكثيراً ما تأخذ هذه التفسيرات شكل إلقاء اللوم دون وجه حق في كثير من الأحيان، ما أيدوا قوله هو أنَّه طالما نبدأ بالتفكير في شيء ما يحدث لنا، ونحاول تفسيره شيء لا نملك القدرة على التمكن فيه، هذه بداية التفكير نظرياً، أمَّا إذا حدث شيء لنا سيطرة عليه فلا يكون هناك داع للتفسير. ولتوضيح ما تم ذكره يعربنا إلى فهم النظرية لمحاولة تفسير خبراتنا اليومية في الحياة، ويمكن النظر إلى بعض الفروق بين التفكير النظري بصبغته اليومية وبين الخبرات معاً، واستحالة الوصول إلى الموضوعية الخالصة، أو إلى تنظيم للوقائع

بعيداً عن الأهواء الشخصية، ومهما يكن من أمر فالمحاولة المنظمة والدءوبة لجمع المعلومات عن خبرات البشر تستطيع بذاتها أنْ تنتج المعرفة التي تخضع لعملية تنظيم الأفكار العامة لأحكام المنطق، فالأفكار في النظرية يجب أنْ تتبع إحداهما الأخرى، وأنْ تكون علاقتها ببعض واضحة المعالم(8).

ويمكن أنْ تقودنا عمليات التنظيم المختلفة إلى الاستنتاج بأنَّ ثمَّة ظواهر موجودة في الحياة، ليست لنا بها خبرة مباشرة، وقد تكون هذه الظواهر على عكس ما كنا نتوقع من خبرتنا الحياتية، ولعل قبول ذلك أصعب كثيراً في حالة الواقع الاجتماعي، بينما نقبله في حالة الواقع المادي، وهذا يدعونا إلى أنْ نظل منفتحين ذهنياً على الأقل إذا لو آمنا فقط بما ترى أعيننا، فلن يؤمن أحد منا بأنَّ الأرض كروية أو أنَّها تدور حول الشمس، وهو ما أنكرناه في الشطر الأعظم من تاريخنا، فكل نظرية اجتماعية تطرح بعض الفروض التي لا تستقيم مع خبرتنا اليومية المباشرة، ومع ما نعتقده وهذه في الواقع هي الطريقة التي نتعلم بها من النظرية، فعندما أعطي علامة الرسوب لورقة امتحان طالب مثلاً فقد نحسب أنَّنا نطبِّق المعايير، ونحافظ على مستوى أكاديمي معيَّن، فهذا الطالب لم يستطع بلوغ حد معين من المعرفة، وهنا نحكم عليه بنفس الطريقة التي قد نحكم بها على قطعة خشب بأنَّها أقصر مما يريد؛ لذا فأصحاب التفاعلية الرمزية سيقولون أنَّنا أوجدنا حالة فشل، و كنا صرَّحنا حقاً مع أنفسنا فلا بد أنْ نقر بأنَّنا قدمنا في حالات كثيرة على أفعال كانت عكس ما كنا ننويه أصلاً، وهذا بحد ذاته يكفي لقبول الغرابة للظاهرة للنظرية الاجتماعية(9).

إذاً بإمكاننا أنْ نجعل النظرية أسهل بتتبع جذور النظريات الاجتماعية التي خضعت لقرون من التفكير الفلسفي، ولتطوير المعرفة قبل أنْ تظهر النظرية التي تحدَّث عنها بتجريد وأفضل طريقة لتعلم التفكير النظري لا تكمن في مجرد قراءة النظرية، وفهمها بل في طرح التساؤلات على النظرية، وإعمال الصقل في الإجابات المختلفة. على سبيل المثال هل يمكننا أنْ نستخدم المستخلصات الأساسية التي توصَّل إليها دوركايم في نظريته عن الانتحار مؤداها أنَّ معدلات الانتحار تختلف باختلاف ثلاث عوامل اجتماعية تتمثل في الآتي:

1-الانتحار الأناني ويختلف نسبياً مع درجة التكامل الاجتماعي في الهيئة الاجتماعية.

2- الانتحار الغيري ويختلف اختلافاً مباشراً مع درجة التكامل الاجتماعي في المجتمع.
3-الانتحار الأنومي ويختلف اختلافاً مباشراً مع درجة الأزمات وضعف المعايير الأخلاقية.

وفي إطار الاستنتاجات يتكوَّن نموذج النظرية على الشكل الآتي:

الأوضاع الاجتماعية ← الحالة السيكلوجية ← النتيجة على النحو التالي:

- تكامل اجتماعي منخفض + أنانية= معدلات الانتحار مرتفعة.
- تكامل اجتماعي مرتفع + غيرية = معدلات انتحار مرتفعة.
- أزمات اقتصادية + لا معيارية = معدلات انتحار مرتفعة.

وتجدر الإشارات هنا إلى أنَّ تقرير الحالة السيكلوجية قد استخدمت في بناء النموذج لارتباطها بالعوامل الاجتماعية، وعند مطابقة النسق النظري بالنسق الواقعي فإنَّك بالإمكان التوصل إلى درجة من الثبات حتى تصبح النتائج مؤثرة، وتصل إلى مرحلة النظرية وبذلك تتحوَّل الفروض إلى نسق شكلي محدَّد وثابت، وواضح قد يرقى إلى مستوى نظرية.

فإذا أحسنَّا استخدام النظرية وأحرَّصنا على تطبيقها سلمياً فالمردود سيكون ظاهراً والخلاصة أنَّ كل ما تقدَّم ليس دفاع عن النظرية أو تبرير صعوبتها، ولكن باستطاعتنا أنْ نجعلها أسهل مما هي عليه[10].

شرك النظرية: مرت أوقات ومنها الوقت الحاضر (1992م) بدأ فيها أنَّ علماء الاجتماع معرَّضون للوقوع بوجه خاص حيث أصبح البحث الاجتماعي مجرَّد عملية لجمع البيانات، أو الاستغراق في جدل حول المنهج والعلاقات الإحصائية، أو اعتماد الطريقة الامبريقية لكشف الواقع الكائن مثالاً على ذلك كتاب جوردن مارشال (في الثناء على علم الاجتماع) فهو يعالج مجموعة من الدراسات المهمة التي كشفت بعض ملامح المجتمع البريطاني غير أنَّه لم يقل شيئاً على النظرية، فالوظيفة الأساسية للنظرية متعلقة بتأويل كل ما نستطع كشفه والاتفاق عليه من الواقع، و سيتضح أنَّنا في حاجة إلى النظرية كي تخبرنا ما هي تلك الوقائع حتى لو كان مستتراً، و إلا سيكون علم الاجتماع مجرَّد وسيلة امبريقية

مساعدة لعلوم أخرى إنْ لم تجر بعض المحاولات للتوصل إلى إطار نظري عام [11].

إنَّ العلم هو العلم المألوف المتكرر في العالم، فيه يمتلك معرفة نظرية مقبولة على الإجراءات التجريبية المعتادة، فضلاً عن الأدوات الضرورية لإجراء التجارب مع وجود النموذج الإرشادي الذي يعطينا إطاراً عاماً، ومؤشرات تدل على ما يجب أنْ يكون عليه شكل ذلك الواقع، ولكن هناك أسباب تمنع العالم في العلوم الاجتماعية من تطبيق النظرية بهذه الطريقة رغم فاعليتها في العلوم الطبيعية، أي تعقد موضوع العلوم الاجتماعية كون النشاط الإنساني عملية تستند على الوعي الذاتي التأملي، واستحالة عزل جوانب مهمة في الحياة الاجتماعية للاختبار على اعتبار أنَّ هذه العوامل مجتمعة تختزل الواقع الحقيقي المتشابك إلى مجموعة مفاهيم، والشرك الثاني شرك الألغاز الصعبة عند تنظيم الأفكار عن الحياة تظهر مجموعة من مشكلات الرتبة الثانية، وهي مشكلات ليست مرتبطة مباشرة بتفسير شيء ما، والثالث شرك المنطق.

المظهر الرئيسي للتفكير النظري هو محاولته تحقيق ترابط منطقي بين مختلف أجزاء النظرية، والمقصود هنا أنَّ هذا يسعى نحو الترابط المنطقي، وقد يأخذ شكلاً مبالغاً فيه، وهذا يعني أنَّه في حين أنَّ النظرية يجب أنْ تسعى إلى الترابط الداخلي، والى الترتيب المنطقي فالعالم ذاته كثير مالا يكون منطقياً، أو هو منطقي بصورة أخرى مختلفة عن النظرية، وبالتالي فالنظرية يجب أنْ تكون قادرة على الاعتراف بهذا التباين، وأنَّ ثمَّة مجموعة من الأمثلة لنظريات استعرضت في مثل هذا الجدل المنطقي، وتركته ورائها دون أي اهتمام بتفسير الواقع الاجتماعي المعاش، وأخيراً شرك الوصف فالفرق بين التفسير والوصف التفسير يخبرنا عن شيء ما، لم نكن نعرفه أو كشفه بمجرَّد النظر في حين أنَّ قدراً كبيراً من النظريات الحديثة تصف شيئاً ما، وهذا الشيء معروف لدينا تصفه بكلمات مجرَّدة ثم تزعم أنَّ ذلك تفسير [12].

ثانياً- المنظورات التأويلية: ليس بالإمكان تأسيس منظور ملائم في علم الاجتماع دون الإجابة عن المسائل التالية: مما يتكوَّن المجتمع؟

1-كيف يقوم المجتمع بأداء وظائفه؟

2-لماذا تكون بعض الجماعة في المجتمع أكثر قوة من جماعات أخرى؟.

3- ما الذي يسبب التغير الاجتماعي؟.

4- هل المجتمع في حالة توازن أم صراع؟.

5-ما علاقة الفرد بالمجتمع ؟ ما هو الهدف الأساسي من وراء دراسة علم الاجتماع ؟

ساعدت الإجابة عن تلك المسائل بواسطة دوركايم ماركس، و فيبر في إنتاج ثلاثة اتجاهات متميزة للفكر السوسيولوجي هي: الوظيفة **(دوركايم)**، والماركسية **(ماركس)**، ونظرية الفعل الاجتماعي **(فيبر)**، وهذه المنظورات الثلاثة بنائية بطبيعتها ويختص علم الاجتماع البنائي بصفة أساسية بكيفية تأثير المجتمع في السلوك الفردي والجماعي بدلاً من تأسيس المجتمع بواسطة الأفراد والجماعات على سبيل المثال (كيفية تأثير طبقة الوضع الاجتماعي- البنائي للفرد)، الفرد وعائلته، "أي حيث تؤكد على الدور المحوري الذي يلعبه الاتفاق بين الناس على القيم في المحافظة على النظام الاجتماعي، وتؤكد الماركسية ونظرية الفعل على الصراع في المجتمع، وعلى عكس من البنائية يهتم علم الاجتماع التأويلي بكيفية قيام الأفراد والجماعات بتأسيس المجتمع"[13].

(1) **الوظيفية** دور كايم: ممَّا يتكوَّن المجتمع؟ يتكوَّن المجتمع أو النسق من نظم متعددة أهمها: الأسرة والنظام الاجتماعي جماعة من الناس تنظيم حول هدف وتنقسم النظم إلى أربعة أنساق فرعية، اقتصادية (المصانع، الوحدات الإدارية) سياسية (الأحزاب السياسية) قرابية (الأسرة)، ثقافية واجتماعية (المدارس، ودور العباد) كيف يقوم المجتمع بأداء وظائفه؟ يرى الوظيفيون أنَّ المجتمع يعمل بطريقة مماثلة لقيام الكائن الحي بوظائفه، ومن ثم فالنظم الاجتماعية تقوم بأداء وظائفها معاً من أجل مصلحة المجتمع ككل فعل سبيل المثال تقوم المدارس بأداء وظيفتها في علاقتها بالعمل لأنَّها تعد الناس له.

لماذا تكون بعض الجماعات في المجتمع أكثر قوة من جماعات أخرى؟ يمثل عدم التكافؤ في امتلاك القوة في المجتمع مثل اهتمام الماركسيين ومنظرِّي الفعل الاجتماعي بدرجة أكبر من الوظيفيين، ويفترض الوظيفيون أنَّه من الضروري أنْ يكون بعض الأفراد والجماعات أكثر قوة من غيرهم، وهناك قادة من التنظيمات، وإلا عم الاضطراب والفوضى.

- ما الذي يسبِّب التغير الاجتماعي في رأي الوظيفيين عندما يتبين أنَّه ضروري من

الناحية الوظيفية، فعلى سبيل المثال (توسعت المجتمعات المعاصرة في الأنظمة التعليمية لأنَّ ذلك المجتمعات بحاجة إلى مزيد من المتعلمين بدرجة أكبر من المجتمعات الأول تقدُّماً.

هل المجتمع بطبيعته في حالة توازن أم صراع؟ يرى الوظيفيون أنَّ النظام والتوازن طبيعان في المجتمع، ومن ثم فحالة عدم التوازن **(الحرب المدنية)** في حالة اجتماعية غير طبيعية ويشبه الوظيفيون عدم التوازن في المجتمع بالمرض في الكائنات الحية وأساس التوازن الاجتماعي وجود إجماع أخلاقي.

ما علاقة الفرد بالمجتمع؟ ويرى الوظيفيون أنَّ المجتمع يشكِّل الفرد من خلال تأثير مؤسساته مثل الأسرة والمدرسة، ولم يترك أنصار الوظيفية إلا مجالاً محدوداً لوجهة النظر القائلة بأنَّ الفرد يمكن أنْ يتحكَّم في حياته، وفي رأي دوركايم أنَّ الفرد هو محطة الوصول وليس محطة المغادرة.

ما هو الهدف الأساسي من وراء دراسة المجتمع؟

تتمثَّل في الفرض الأساسي من علم الاجتماع في تحليل وتفسير قيام المجتمع بأداء وظائفه بشكل طبيعي أو غير طبيعي، وهذا يتطلَّب دراسة علاقة مختلف أجزاء المجتمع بعضها ببعض وعلاقة الأجزاء بالكل[14].

نقد الوظيفية (خاصة المماثلة العضوية)

1 – التصور المفرط للطبيعة الاجتماعية للكائنات الإنسانية بالإشارة إلى المماثلة العضوية فالأعضاء لا تفكر في حين يمتاز الناس بالتفكير أو بعبارة أكثر دقة فالمماثلة العضوية لم تفسح المجال للنظر في الفعل الاجتماعي المقصود.

2 – المبالغة في دور الإجماع:

تبالغ الوظيفية في دور الإجماع، وتبخس من دور الصراع في قيام المجتمع بأداء وظائفه، أي أنَّ الوظيفيين يرون أنَّ الإجماع شرط سابق على التوازن.

3 – الفصل المضلل بين البناء والنسق: الانتقاد الثالث الموجَّه إلى المماثلة العضوية هو أنَّها تؤدي إلى فصل بين البناء (أجزاء المجتمع أو مؤسساته)، والنسق (قيام المجتمع

بوظائفه) كما تؤدي بصفة خاصة إلى معالجة جزئية من زاوية المفهوم لمشكلة التغيير الاجتماعي.

4 – تكرار المعاني: الانتقاد الأخير إلى الوظيفية هو أنَّها غائبة، أو تكرار المعاني بلا جدوى على حد تعبير كريس براون لأنَّ الوظيفيين يرون وظائف معينة تقوم بها مؤسسات بعينها فإنَّهم يخلصون إلى أنَّ ثمَّة حاجة إلى هذه المؤسسات بمعنى أنَّهم يفسرون الأسباب بنتائجها[15].

(2) الماركسية: (بنائية الصراع) مما يتكوَّن المجتمع؟

يتكون المجتمع من طبقات في رأي ماركس وتوجد طبقتان اجتماعيتان رئيسيتان في جميع المجتمعات، باستثناء أكثر أشكالها بساطة وعلاقة الناس بوسائل الإنتاج، هي التي تحدِّد الطبقة التي ينتسبون إليها.

(أي المجتمع الذي يقوم على اقتصاد المشروع الخاص) تكون الطبقة الرأسمالية (الطبقة البرجوازية) هي: الطبقة الحاكمة والطبقة العاملة (البروليتاريا) هي الطبقة الخاضعة، كيف يقوم المجتمع بأداء وظائفه؟ في رأي ماركس– من خلال الصراع الطبقي أساساً، فكل طبقة تسعى إلى تحقيق مصالحها، وهذا يجرها إلى صراع مع الطبقات الأخرى.

لماذا تكون بعض الجماعات في المجتمع أكثر قوة من جماعات أخرى؟

الطبقة هي أساس القوة في رأي ماركس، وبعض الطبقات أكثر قوة من الأخرى. لأنَّها تحوز أكبر من الملكية والثروة، وعلى عكس الوظيفيين لا يرى ماركس أنَّ هذه الحالة حتمية فهو يعتقد أنَّ الاشتراكية يمكن أنْ تحقق مشاركة أكثر عدالة في القوة والملكية.

ما الذي يسبب التغير الاجتماعي؟

يحدث التغير الاجتماعي نتيجة الصراع الطبقي، فالصراع الطبقي هو: محرك التاريخ، وفي أواخر العصور الوسطى كان هناك صراع بين الارستقراطية والبورجوازية الصاعدة، وفي المجتمع الرأسمالي يكون الصراع أساساً بين البورجوازية والبروليتاريا.

هل المجتمع بطبيعته في حالة توازن أم صراع؟

المجتمع في حالة صراع جوهري بين الطبقات ومع ذلك يعترف ماركس بأنَّ فترات النظام والتوازن الاجتماعيين يمكن أنْ يحدث لفترة مؤقتة، وهذه الفترة تفيد الأغنياء أكثر من الفقراء.

ما علاقة الفرد بالمجتمع؟ هناك مدرستان فكريتان رئيسيتان من الماركسيين حول علاقة الفرد بالمجتمع، وهو ما يعكس غموضاً من أعمال ماركس نفسه وتذهب المدرسة الأولى إلى أنَّ الفرد لا حول له ولا قوة، لدرجة أنَّه لا يستطيع التأثير في حياته، أو حياة ألآخرين، ويرى بعض الماركسيين أنَّ هناك دوراً أكبر للفرد في المجتمع إلا أنَّهم يرون أنَّ ما هو الهدف وراء دراسة علم الاجتماع؟ يهدف علم الاجتماع إلى وصف وتحليل وتفسير الصراع الطبقي، كما يرغب الماركسيون في تغير العالم باتجاه ماركس، ومع ذلك تعرضت المجتمعات **(الماركسية)** في أوروبا الشرقية إلى أزمة وتغير في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات ومن ثم بدأ البديل العلمي الرئيسي في الرأسمالية في التفتت[16].

نقد الماركسية: يتسم الميراث الماركسي بغموض حاد، وقد ترك ميراثاً بوصيتين دون أنْ يكون هذا في مقصده، أولهما تقوم على الاعتقاد بأنَّ الصراع الطبقي والثورة الاشتراكية حتميان من الناحية التاريخية، وثانيهما تنص على وجهة النظر القائلة بأنَّ تحقيق الثورة الاجتماعية يستوجب العمل على تغيير وعي الطبقة العاملة عندما تدرك هذه الطبقة الاستغلال الرأسمالي، فمن المؤكد أنَّها سوف تنظم نفسها للتخلص منه، ونعرض منها فيما يلي لبعض الانتقادات.

1 – وجهة انتقادات متتالية إلى الاعتقاد في أنَّ ثورة البروليتاريا حتمية نتيجة لتناقضات اقتصادية في النظام الرأسمالي، فهذا ضرب من ضروب التفكير الحتمي الفج.

2 – تشديد التأكيد على الصراع: الانتقاد الثاني الموجه إلى الماركسية هو عكس الموجه ضد الوظيفية، أي أنَّ الماركسية بالغت في تشديدها على الصراع، وتقليلها من دور الإجماع في المجتمع، فالوعي الزائف عند ماركس يعني أنَّه يعترف اعترافاً كلياً بأنَّ قراره إجماعاً زائفاً، وهو يكشف النقاب عن حقيقة الصراع الطبقي، فهنا إمكانية أنْ يسعى كثير من الناس بوعي وذكاء نحو الإجماع والاتفاق عبر الجماعات الطبقية.

3 – الفجوة بين المثالية والواقع: الانتقاد الثالث الموجه إلى الماركسية أنَّها مثالية من الناحية النظرية، ولكنها أنْ تكون محبطة وقاسية من الناحية الواقعية، وعندما يذكر هذا الانتقاد تسترجع مثال النظام الشمولي والامبريالي السوفيتي، ويزعم مجهود هذا النقد أنَّ السجل السوفييتي بشأن حقوق الإنسان والسياسة الخارجية لا يعزى ببساطة إلى فظاعة السوفييت، ولكنه يشكِّل ملمحاً من ملامح العقيدة الماركسية[17].

(3) نظرية الفعل الاجتماعي (بنائية الصراع)، فيبر: مما يتكوَّن المجتمع؟ ينشأ المجتمع من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يقصد به سلوك الناس الذين يرتبطون بعضهم ببعض عن وعي، ويقوم الناس بتشكيل النظم من خلال عملية التفاعل مثل إنشاء المدارس والمصانع ودور العباد.

إنَّ هذه المؤسسات تؤثر بدورها في الناس، وقد انتاب فيبر شعور بأنَّ ماركس بالغ في التأكيد على أهمية الجماعات الطبقية، ويعترف فيبر بأنَّ الطبقات ذات أهمية إلا أنَّه رأى أنَّ الأحزاب السياسية وجماعات المكانة (الجماعات الاجتماعية وجماعات الصداقة) قوى مهمة ومؤثرة في المجتمع، وأكَّد فيبر على قوة التنظيمات الكبيرة البيروقراطية في التأثير على حياة الفرد.

كيف يقوم المجتمع بأداء وظائفه؟ تأتي إجابة فيبر لتبرز وعيه بتأثير كل من الفرد على المجتمع، والمجتمع كل الطرد فهو من ناحية يؤكد أنَّ الأفكار والمشاعر لدى الناس تؤدي في بعض الأحيان إلى إشارة الفعل والتأثير في التاريخ، فعلى سبيل المثال توجد بعض الشخصيات القوية، أو ما أسماه بالقيادات الملهمة (الكارزمية)، مثل (نابليون) يمكن أنْ تغير بالفعل من مسار الأحداث، وأدرك فيبر أنَّ حياة معظم الناس تتشكَّل بواسطة المجتمع خاصة المؤسسات المباشرة مثل (الأجهزة البيروقراطية الحكومية) التي تحد من مجال حرية الفرد وإبداعه.

لماذا تكون بعض الجماعات في المجتمع أكثر قوة من جماعات أخرى؟ القوة أحد المفاهيم المحورية عند فيبر، وفي معالجته لهذه القضية جمع عناصر من علم الاجتماع والصراع فهو يتفق مع الوظيفيين على ضرورة أنْ يكون بعض الناس أكثر قوة من

غيرهم حتى يتمكَّن المجتمع من أداء وظائفه بكفاءة في التنظيمات البيروقراطية الحديثة (التنظيمات البيروقراطية منظمة بشكل هرمي).

ما الذي يسبب التغير الاجتماعي؟ يرى فيبر أنَّ التغير الاجتماعي يمكن أنْ يحدث لأسباب عديدة فالأفكار والاختراعات الجديدة والحروب وصعود وأقوال جماعات القوة والأفراد المؤثرين كلها تسهم في التغير التاريخي، وميز فيبر موقفه عن موقف ماركس رأى أنَّ ماركس قد بلغ في التأكيد على الصراع الطبقي كسبب للتغير.

هل المجتمع بطبيعته في حالة توازن أم صراع؟ اشتد الخلاف في الرأي بشأن قضية التوازن والصراع بين الوظيفية والماركسية، وفي رأي فيبر أنَّ المجتمع ليس بطبيعته في حالة توازن أم صراع، وربما يسود المجتمع الاضطراب لعدة قرون، ثم يعاد الاستقرار لعدة عقود.

ما علاقة الفرد بالمجتمع؟ تكتسب علاقة الفرد بالمجتمع أهمية محورية في نظرية الفعل الاجتماعي، وعلى الرغم من أنَّ فيبر أدرك أنَّ الأفراد يتأثرون بالمؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة إلا أنَّه لم ينظر إلى تحليل عمل هذه المؤثرات على أنَّه الغرض الأساسي من دراسة علم الاجتماع إذ أنَّ فهم المعاني التي يخبرها الأفراد في حياتهم أكثر أهمية من مجرَّد تحليل ما يدفعهم أو يؤثر منهم على النحو الذي يتعرفون به.

ما هو الهدف الأساس من وراء دراسة علم الاجتماع؟ يتمثَّل الغرض من علم الاجتماع في فهم وتفسير معنى الفعل والتفاعل الاجتماعيين[18].

نقد التفاعلية: هناك انتقادان مرتبطان وجها إلى التفاعلية أول هذين الانتقادين أنَّ هذا المنظور لم يهتم اهتماماً كافياً بالقضايا الكبرى المرتبطة بالقوة والبناء، وعلى الرغم من تأكيد هذا المنظور على التفاعل بين الذات والمجتمع فعلى سبيل المثال لم تكن مسألة أي جماعة أو طبقة، هي التي تحكم المجتمع مسألة محورية بالنسبة للتفاعلية، وربما يكون المسار الذي يسلكه هذا المدخل في النظر في الذات خلال التفاعل مع الآخرين هو الذي أفقده أنْ يصل إلى قضايا السيطرة والقوة التي تؤثر في ملايين الناس، وثاني الانتقادين إلى التفاعلية أنَّها تعاني من نزعة تفاؤلية لبرالية ساذجة، فأنصار التفاعلية في شيكاغو يميلون إلى الاعتقاد بأنَّ مع التسليم بحرية التفاعل والتعلم من خلال الخبرة سوف يصل

الناس إلى نتائج عقلانية، وتعكس الرؤية ما ساد في القرن التاسع عشر من اعتقاد في التقدُّم، ومن حلم أمريكي في الانجاز الفردي والمجتمعي[19].

ثانيا- التطورات الحديثة في نظرية علم الاجتماع:

(1) نظرية الفعل عند بارسونز: كان بارسونز توَّاقاً إلى تمييز نظرية الفعل عن النزعة السلوكية.

والحقيقة أنَّه استخدم مصطلح الفعل لأنَّ له دلالة تختلف عن دلالة مصطلح السلوك بالسلوك يعني الاستجابة الآلية (الميكانيكية) للمثير، في حين يدل الفعل على عملية ذهنية إبداعية مفعمة بالنشاط.

وكان بارسونز حريصاً على تمييز نظرية الفعل عن النزعة السلوكية، ويعبر عن ذلك بقوله إنَّ النظرية مثل النظرية السلوكية التي تصر على البحث في الكائنات الإنسانية بطريقة تستبعد جوانبهم الذاتية ليست نظريه في الفعل، وقد أوضح بارسونز منذ البداية أنَّ نظرية الفعل لا يمكنها أنْ تفسر الأبنية والنظم الاجتماعية تفسيراً ملائماً مع أنَّها تستطيع البحث في أهم صور الحياة الاجتماعية.

وكان ذلك نذير لما لمسه كثيرون في الأعمال الحديثة لبارسونز حيث تخلَّى كلية عن نظرية الفعل؛ ليتحوَّل إلى الاتجاه الوظيفي البنائي، وهو الاتجاه الأكثر ملائمة لدراسة الأبنية الاجتماعية والثقافية.

وحدة الفعل: تتمثَّل الظاهرة الأساسية في نظرية الفعل عند بارسونز فيما أسماه وحدة الفعل التي عرفها في ضوء أربعة عناصر، أولها تدل على وجود فاعل، وثانيها أنَّ وحدة الفعل تتضمَّن هدفاً أو حالة مستقبلية يتجه إليها الفعل، وثالثها أنَّ الفعل يحدث في موقف يشتمل على عنصرين: الأشياء التي لا يستطيع الفاعل السيطرة عليها (الظروف)، والأشياء التي يمكن للفاعل أنْ يمارس سيطرته عليها (الوسائل)، وآخرها المعايير والقيم التي تشكِّل اختيار الفاعل للوسائل المؤدية إلى الأهداف، ويعبِّر بارسونز عن رأيه بقوله: "لا يوجد شيء يشبه الفعل باستثناء أية محاولة للامتثال للمعايير" ونلمس في وحدة الفعل الاهتمامات التكاملية التي شغلت بارسونز طيلة حياته، وعلى الرغم من أنَّ بارسونز بدأ اهتمامه بالفاعلين وأفعالهم فقد المح إلى اهتمامه بالوعي بمعنى الاختيار الإرادي للوسائل

المؤدية إلى الأهداف، إلا أنَّ هذا الاختيار ليس حراً ممَّا يشير إلى الاهتمام من جانب بارسونز بالأبنية الاجتماعية التي تقيِّد الفعل. وهنا تلعب الكينونات الثقافية مثل الدور الذي لعبته في أعمال بارسونز، وكان اهتمام بارسونزز الأولي بوحدة الفعل مصدر خلط كبير في تفسير أعماله، لأنَّه ادعى أنَّه لم يتخلَّى مطلقاً عن وحدة الفعل، حتى في تركيزه فيما بعد على القضايا ذات النطاق الأوسع، ونظراً لأنَّ بارسونز كان في أعماله الأولى أشبه كثيراً بمنظِّري التفاعلية الرمزية، فأنَّه يصعب التوفيق بين ذلك وتحليله الوظيفي البنائي فيما بعد للأبنية والنظم" يعني بارسونز بالفعل محاولة الأفراد تحقيق أهدافهم المحدَّدة رمزياً في بيئات محدَّدة رمزياً، ويبدو بارسونز كما لو كان تفاعلياً رمزياً على نهج كولى – ميد – بلومر، ويتعيَّن علينا أنْ نقول لا توجد تفرقة فكرية مهمة بين الإطار المرجعي للفعل والإطار المرجعي للتفاعلية الرمزية. فكليهما يؤكد على أنَّ بعض السلوك لدى المشاركين وهو المعنى الناتج عن تفسيرهم المشترك للرموز المشتركة يعد أساساً للفهم السويسيولجي[20].

النزعة الاختيارية الإرادية: يرتبط مفهوم النزعة الاختيارية الإرادية عند بارسونز وهو المفهوم الذي كان موضوعاً لجدال ساخن ارتبط ارتباطاً وثيقاً بوحدة الفعل، وبقضية المدى الذي يعد عنده بارسونز التفاعلية الرمزية. وتتعلَّق النزعة الاختيارية الإرادية عند بارسونز ببناء الفعل الاجتماعي بالفاعلين الذين ينظر إليهم على أنَّهم يقومون بالاختيار في المواقف الاجتماعية. ولا يعن ذلك القول بأنَّ الفاعلين أحراراً بصفة كليه في اختياراتهم فالنزعة الاختيارية الإرادية ليست مساوية للإرادة الحرة ومع ذلك فالنزعة الاختيارية الإرادية تدل دلالة ضمنية على وجود العقل والوعي والإفراد الذين يصنعون القرارات[21].

مشكلات في نظرية الفعل عند بارسونز:

- استهلك هدف دمج الفعل والبناء مساحة كبيرة من كتابه (بناء الفعل الاجتماعي).
- بدأ بارسونز كمنظِّر للفعل بتوجهه نحو الوحدات الصغرى، وبمرور الوقت اتجه نحو النظرية الوظيفية البنائية بتوجهه نحو الوحدات الكبرى.

- عجز بارسونز عن التخلِّي عن مواقفه النظرية القديمة، أو دمجها نحو ملاءمتها مع مواقفه النظرية الجديدة من تحليل بناء الفعل الاجتماعي في حد ذاته إلى التحليل الوظيفي البنائي للأنساق الاجتماعية.
- من المشكلات الأساسية عند بارسونز أنَّه لم يتمم مطلقاً تحوُّله من نظرية الفعل إلى الوظيفية البنائية؛ ممَّا ترتب عليه إقامة علاقة مشوشة بين هاتين النظريتين.
- استخدام بارسونز المتكرر لتعريفين مختلفين لكثير من المفاهيم الأساسية بمثابة انعكاس لازدواجية توجهه النظري .
- لم يتمكَّن بارسونز من التوفيق بين نظرية الفعل عند فيبر (بالطريقة التي فسَّر بها فيبر) والوظيفية البنائية عند ودور كايم.

الربط بين النظريات الكبرى والصغرى:

ظهور الإجماع على الأهمية المحورية الربط بين النظريات الصغرى والكبرى لا يشكِّل أمراً جديداً، بل هو إعادة اكتشاف لاهتمام رئيسي يشكَّل العمود لأعمال معظم المفكرين البارزين من تاريخ علم الاجتماع (ماركس، فيبر، دوركايم).

أنتوني جيدنز، التشكيل البنائي ربما كوَّن نظرية التشكيل البنائي عند جيدنز أشهر المحاولات المعروفة لتحقيق التكامل بين الاهتمامات الصغرى والكبرى (1976م) ظهرت في شكلها أكثر تطوراً، (1984م) اهتم جيدنز بقضية الربط بين الظواهر الكبرى والصغرى ولم يستخدم مصطلح (الكبرى والصغرى) وهو يشعر أنَّ هذين المصطلحين كانا مجالاً للخلاف بين علماء الاجتماع، وأنَّه عندما لا يكون هناك صراع بين النظريات الكبرى والصغرى، إلا أنَّه ثمة اتجاه إلى تطوير تقسيم غير وظيفي للعمل بين نظريات علم الاجتماع، بمعنى أنَّ التفاعلية الرمزية تنزع إلى التركيز على أنشطة الفاعلين الأحرار في حين تكرس الوظيفية البنائية بقيود ألبنائية، ويبدأ جيدنز بالتفرقة بين النظريات الكبرى والصغرى حيث تركز الكبرى على الأشياء الاجتماعية، وتركز الصغرى على الفاعل ويقابل جيدنز نظرية التشكيل البنائي لهذه النظريات، ويتخذ من الأنشطة الاجتماعية نقطة البداية، وأنَّ الأنشطة لا تظهر إلى الوجود بواسطة الفاعلين الاجتماعيين، ولكنها تتجدَّد بواسطتهم من خلال الوسائل العقلية، التي يعبرون بها كفاعلين (الأنشطة والظروف التي

تحدث في الزمان والمكان).

يهتم جيدنز بالوعي أو الانعكاسية إلا أنَّ الفاعل الإنساني بانعكاسية لا يكون واعياً بذاته فحسب، ولكنه يراقب أيضاً التدفق المتواصل للأنشطة والظروف، وقد أتاحت أنطولوجية الزمان– المكان لجيدنز أنْ يدرس التميز بين الظواهر الكبرى والصغرى بطريقة تاريخية ديناميكية؛ لتشكيل مفاهيم البناء والنسق وازدواجية البناء جوهر التشكيل البنائي ويعرف البناء (القواعد والموارد) التي تسمح بعقد الصلة بين الزمان والمكان في إطار النسق الاجتماعي، ويقصد بالأنساق الاجتماعية الممارسات الاجتماعية التي يعاد إنتاجها أو العلاقات التي تعاد بين الفاعلين، تلك العلاقات التي تنتظم كممارسات اجتماعية والأنساق الاجتماعية ليس لها أبنية، ويتجلَّى البناء من الأنشطة الاجتماعية في الممارسات التي يعاد إنتاجها ويطوقها الزمان و المكان يربط جيدنز البناء (القواعد والموارد) بكل من المستويات الكبرى (الأنساق الاجتماعية) والصغرى (الذاكرة)، ويرى أنَّ هذا التكامل مهم (أحد الافتراضات الأساسية) لنظرية التشكيل البنائي هي أنَّ القواعد والموارد المعتمدة على إنتاج الفعل الاجتماعي هي في نفس الوقت وسائل إعادة الإنتاج، النسق إذا مفهوم التشكيل الذي يقوم على فكرة مؤداها تشكيل الفاعلين والأبنية ليس ظاهرتين مستقلتين (أي ثنائية)، وتعد فكرة النتائج غير المقصودة إحدى ركائز مدخل جيدنز، ويقصد بذلك أنَّ أفعال الناس لها نتائج غير مقصودة بصفة مستمرة، ويبذل الفاعلون جهدهم بصفة مستمرة لوضع تلك النتائج غير المقصودة تحت السيطرة.

ذهب جيدنز وراء مشروع التكامل بين الظواهر الكبرى والصغرى حيث قدَّم تحليلاً مفصَّلاً للظواهر المتعدِّدة، وركَّز على طبيعة العلاقات التبادلية بين الظواهر، ولعل أكثر الأمور إقناعاً في مدخل جيدنز هي أنَّ اهتمامه الأساسي أي التشكيل البنائي ثم تعريفه بمصطلحات متكاملة تكاملاً متلازماً، وليس تشكيل الفاعلين والأبنية مستقلين عن بعضهما البعض[22].

يورجين هابر ماس: تكامل نظريتي (الفعل والنظم) اتجه هابر ماس في إحدى مؤلفاته (نظرية الفعل الاتصالي) (1984م) إلى مدخل أكثر تكاملاً في التنظير الاجتماعي حول هابر ماس بعض من اهتماماته إلى تحقيق التكامل بين نظرية الفعل ونظرية النظم، حيث

يميز بين عالم الحياة (عالم على المستوى الأصفر يتوصل فيه المشاركون في الاتصال إلى فهم مشترك حول شيء ما)، والنسق الأكبر والأنساق الفرعية، لتحقيق التكامل النظري في نفس الشرك الذي وجد بارسونز نفسه فيه، بمعنى أنَّ نظرية النظم يمكن بسهولة أنْ تمتص نظرية الفعل وتخضعها لها، ولم يكن هابر ماس يرغب لنظرية الأنساق على المستويات الكبرى أنْ تسحق نظرية الفعل، وبالتالي حاول أنْ يطور مدخلاً لتحقيق التكامل بين هاتين النظريتين، ويفرِّق هابر ماس بين ترشيد النسق الاجتماعي (المجتمع)، وترشيد عالم الحياة الترشيد المجتمعي ليتضمن أصفاء الطابع المؤسسي على النسق المعياري، فترشيد عالم الحياة يسمح بالتفاعلات التي يواجهها الاتفاق المعياري الموروث.

إنَّما يوجهها الفهم الاتصالي المكتسب توجهها مباشراً وغير مباشر، وبعبارة أخرى أنَّ ترشيد عالم الحياة يتطلب أنْ يتوصل الناس إلى اتفاق بإرادتهم الحرة بدلاً من وصولهم إلى اتفاق تحدده عوامل خارجية.

ويزعم هابر ماس أنَّ الترشيد في العالم المعاصر لا يحدث بمعدل متساوٍ، فالنسق الاجتماعي يرشد بدرجة أسرع من عالم الحياة ونتيجة لذلك أصبح عالم الحياة يسوده نسق اجتماعي رشيد، والحل في رأي هابر ماس في التحرُّر من الاستعمار الخارجي لعالم الحياة بما يسمح له (الاتفاق الاتصالي الحر[23].

الاستنتاجات: على اعتبار أنَّ التنوُّع في التفكير النظري ينبوع خصب للأفكار التي تؤدي إلى البحث، ويثير القدرة التخيلية اللازمة لتحقيق التقدُّم في العمل السوسيولوجي، حاولت الباحثة أنْ تقدم رؤية تحليلية لواقع التنظير الاجتماعي وفقاً للنقاط التالية:

- فهم النظرية يتعلق بتعلم التفكير نظرياً أكثر منها بتعلم النظريات ذاتها.
- تستخدم النظرية الاجتماعية لتفسير خبرة ما، وفهمها على أساس خبرات وأفكار أخرى عامة من الحياة.
- هناك فرق بين التفكير النظري بصبغته اليومية، وبين النظرية الاجتماعية التي تحاول أنْ تكون أشد تنظيماً في نظرها إلى الأفكار والخبرات معاً.
- أفضل طريقة لتعلم التفكير النظري لا تكمن في مجرد قراءة النظريات وفهمها، بل في طرح التساؤلات على النظرية وإعمال العقل على الإجابة عليها.

- – يمكن النظر إلى علم الاجتماع عند ماركس، ودور كايم، وفيبر على أنَّه بمثابة محاولات لفهم التطورات الضخمة في عصرهم، مثل الرأسمالية والتصنيع والتحضر وظهور أشكال جديدة للصراع الاجتماعي، وكانت منظورات هؤلاء العلماء، أو نماذجهم عن المجتمع بنائية بطبيعتها بمعنى أنَّها اهتمت بوصف كيفية قيام القوى والتطورات الاجتماعية بالتأثير في حياة الأفراد والجماعات أو تشكيلها.
- – تنهض الوظيفية على منظور مؤداه أنَّ النظم الاجتماعية الرئيسية والأنساق الفرعية (مثل الأنساق القرابية والاقتصادية) وجدت لتشبع احتياجات إنسانية أساسية (مثل الإنجاب والإنتاج والاستهلاك) وترتبط الوظيفية المعاصرة بعلم الاجتماع الأمريكي **بارسونز** بصفة خاصة، مع أنَّ بارسونز نفسه تأثر بدور كايم أيما تأثر.
- تقوم الماركسية على منظور فحواه أنَّ الصراع الطبقي هو العامل الاجتماعي الرئيسي أو الدينامي، وتذهب النظرية الماركسية إلى أنَّ الطبقتين الاجتماعيتين الرئيسيتين في المجتمع الرأسمالي هما: الطبقة الرأسمالية، والطبقة العاملة.
- يصعب تصنيف أعمال فيبر تحت عنوان واحد إلا أنَّه يطلق عليها في بعض الأحيان نظرية (الفعل الاجتماعي)، وقد حاول فيبر أنْ يوفق بين المنظور البنائي من جهة، وما أطلق عليه فيما بعد (المنظور التأويلي) من جهة ثانية
- تعد التفاعلية المنظور التأويلي الرئيسي، ويذهب جورج ميد إلى أنَّ المجتمع يشكِّل الخبرات الذاتية ويصوغها، إلا أنَّ الذات تستطيع أيضاً أنْ تشكل خبراتها الاجتماعية الخاصة.
- تم عرض بعض الثنائيات (جيدنز نظرية التشكيل البنائي هابر ماس نظرية الفعل والنظم) المتعارضة للإشارة إلى مجال علم الاجتماع وتنوعه، إذ يسعى هذا العلم إلى تفسير تأثير المجتمع على الناس من ناحية، وتأثير الناس على المجتمع وتفسيرهم له من ناحية أخرى.
- تقوم نظرية التشكيل عند (جيدنز) على فكرة مؤداها تشكيل الفاعلين والأبنية ليسا ظاهرتين مستقلتين (أي ثنائية) التي أشار إليها لاندر بأنَّها محاولة الوصول إلى نظرية شمولية.

- تقوم نظرية الفعل والنظم عند (هابر ماس) على فكرة مؤداها التكامل بين نظريتين (الفعل والنظم) وبهذا تحوَّل هابر ماس من جذوره في النظريتين الماركسية والنقدية وانشغاله بأعمال كل من بارسونز (مستوى النسق) وتعهَّد هابر ماس بمزيد من التكامل في تحليلاته لأعمال ميد، مع تأسيسه النظري الاتصالي لعلم الاجتماع ولأعمال دوركايم مع نظريته في التضامن الاجتماعي التي تربط بين تكامل النسق.
- يظهر عدم الوضوح من إمكانية ظهور نموذج موحَّد في علم الاجتماع من المنظورات المتعددة، فالنموذج الموحَّد لا يعيره بعض علماء الاجتماع اهتماماً كبيراً، ويزعم فوكوه بأنَّ الصورة الضخمة إلى الواقع هي بيت القصيد، فهذا الواقع ليس ساكناً ولكنه في تغير مستمر.
- لا يزال التيار الكلاسيكي في نظرية علم الاجتماع كما وصف تشارلز رايت ميلز يشكِّل المصدر الرئيسي للرؤية السوسيولوجية للمجتمعات التقليدية والحديثة.
- أنَّ الجدل يدور حول مسألة النظريات، أي نظرية أنسب لتفسير هذا الموقف أو ذاك، وبأي طريقة وفقاً لمقولة (أي شيء يفي بالغرض) وبالإمكان تأسيس تنظيرات ملائمة لتفسير الواقع المعاش من خلال الاستفادة من المنظورات الكلاسيكية التي تشكِّل المصدر الرئيسي للرؤية السوسيولوجية.
- على الرغم من تنوع المنتوج المعرفي لعلم الاجتماع في ليبيا عجز عن تقديم آليات واضحة لفهم وتفسير الوضع الراهن، حيث ركَّزت هذه الدراسات على بعض السمات والخصائص والمشكلات الاجتماعية، ولكن من الصعب التخلِّي عن تلك الإسهامات العلمية التي أعطت اهتماماً ملحوظاً للقضايا والمشكلات الاجتماعية في المجتمع الليبي، التي تسهم نتائجها إسهاماً مباشرا في حل وعلاج المشكلات المجتمعية.

الخاتمة:

يمكن النظر إلى علم الاجتماع عند ماركس ودوركايم وفيبر على أنَّه بمثابة محاولات لفهم التطورات الضخمة في عصرهم، مثل الرأسمالية والتصنيع والتحضر، وظهور أشكال جديدة للصراع الاجتماعي، وكانت منظورات هؤلاء العلماء، أو نماذجهم عن

المجتمع بنائية لطبيعيتها بمعنى أنَّها اهتمت بوصف كيفية قيام القوى والتطورات الاجتماعية بالتأثير في حياة الأفراد والجماعات أو تشكيلتها.

ونظراً للتحوُّلات الكبرى التي شهدتها ليبيا خلال السنوات الماضية، وما حدث من تغيرات هيكلية بكل المعايير، التي تمس شتى البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ مما ترتب عليها انعكاسات سلبية، ظهرت واضحة للعيان على مستوى البنى التحتية والفوقية للمجتمع الليبي.

وجب علينا كمتخصصين في مجال علم الاجتماع أنْ نوجِّه اهتمامنا نحو هذه التغيرات، ومحاولة فهمها وصولاً إلى نماذج نظرية، تفسر لنا واقع هذه التغيرات وتأثيراتها السلبية على المجتمع الليبي.

هوامش البحث ومصادره:

(1) أحمد زايد، علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية والنقدية، دار الكتب المصرية 1984م، ص13.

(2) ميل تشير تون وآن براون، ترجمة هناء الجوهري علم الاجتماع،النظرية والمنهج، الهشة العامة لدار الكتب والوثائق القومية2012م، ص21-22.

(3) ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002م، ص417-418.

(4) ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة 2002م، ص417-418.

(5) إيان كريب، ترجمة محمد حسين علوم، مراجعة محمد عصفور، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1999م، ص22.

(6) ميل تشيرتون، وآن براون – علم الاجتماع ترجمة هناء الجوهري، النظرية والمنهج – المركز القومي للترجمة ش/ الجبلاية بالاوبرا/ الجزيرة القاهرة 2012م– ص15.

(7) المرجع السابق ص57.

(8) المرجع السابق ص61.

(9) إيان كريب، ترجمة محمد حسين علوم، مراجعة محمد عصفور، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999م، ص 24.

(10) عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص20.

(11) إيان كريب، ترجمة محمد حسين علوم، مراجعة محمد عصفور، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1999م، ص 32.

(12) المرجع السابق ص34.

(13) ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد مراجعة وتقديم محمد الجوهري قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة 2002م، ص49.

(14) المرجع السابق، ص51 – 52.

(15) ترجمة مصطفى عبد الجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة،2002م، ص 142.

(16) ترجمة مصطفى عبد الجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002م، ص53-54.

(17) المرجع السابق، ص 146-147.

(18) ترجمة مصطفى عبد الجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة،2002م، ص54 -55.

(19) المرجع السابق، ص 90.

(20) المرجع السابق، ص 306-307.

(22) المرجع السابق، ص308.

(22) ترجمة مصطفى عبدالجواد، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة، 2002 م، ص365- 366-367.

(23) المرجع السابق، ص370،369.